سفر العدد

اص3 و 4

لم يكن يهوة معروفاً بين تلك الأمم ولم يعلن لهم إسمه قط ولا سكن في وسطهم . إتّخذذ الرب مسكنه وسط شعبه المفدي فقط . الفداء هو الأساس الضروري لسكنى اللّه بين النّاس . سكن اللّه وسط سآشعبه إسرائيل ليس لفدائهم فقط بل ليسير معهم في البريّة . ان حضور اللّه قد أغناهم في كل شيء . " في حساب الإيمان , اللّه هو رقم واحد , وإذا كان لك اللّه , فضع على يمينه أصفاراً كما تريد " . لقد كانت محلّة إسرائيل مثالاً لكنيسة اللّه السّائرة في هذا العالم . لم يكن هناك مخزن ولا بيت مؤونة ولا مصدر إعانة منظور , ولا شيء تركن اليه الطّبيعة وتحسب حساباً له . ولكن اللّه كان هناك وهذا يكفي تماماً في حكم الإيمان , يتطلّع نحو السّماء فيجد فيها كل ينابيعه .

كما انّه ليس للكنيسة في بريّة العالم أي شيء تقتات به , معرّضة تماماً لكل القوى العدائيّة المعاكسة التي تيعمل كلّها ضد الكنيسة . لقد إنفصلت عن العالم لتعتمد على اللّه لأنّها غير محصّنه في ذاتها ولذلك ليس لها إلا الإستناد الكلي على اللّه الحي فيثير أفكارنا ويقوّيها .

كان للّه جماعة في البريّة – منفصلين عن الأمم الذين حولهم ومفرزين له خاصّة – لم تنتج لهم البريّة شيئاً لطعامهم ولا لشرابهم , بل هناك الحيذات والعقارب ــ الشراك والأخطار , القحط والجدوبة والقفر . كل هذا مثالاً لكنيسة اللّه في العالم .

لم يجد إسرائيل عيون ماء في الصّحراء وكذلك لا تجد كنيسة اللّه ينابيع في العالم . لم يكن إسرائيل من البريّة بل عابراً فيها وكنيسة اللّه ليست من العالم بل مجتازة فيه . لقد كانت الكنيسة مميّزة بالتّمام عن هذا العالم الحاضر , كما كانت محلّة إسرائيل مميّزة عن البريذة المحيطة بها .

الكنيسة هيئة موجوده ونحن أعضاء فيها إذا كنّا مؤمنين ولا مناص من ذلك . حدثت الولادة وتكوّنت النّسبة العائليّة وما علينا سوى إعتبارها والسير ونحن شاعرون بها . أيّ عضو في كنيسة اللّه لا يمكنه أن يكون عضواً حقيقيّاً في أيّ شيء أخر .

كان هناك محلّة واحدة وإجتماع واحد والإسرائيليالحقيقي جزء منها وهكذا توجد كنيسةواحدة جسد واحد والمسيحي الحقيقي عضو فيه . في إسم يسوع الكفاية لجميع ضروريات ولوازم كنيسة اللّه كما لخلاص النّفوس . إتّكل على المسيح . هل يوجد شيء لا يستطيع أن يدبّره ؟ وهل يصعب عليه أمر ؟ ألا يقدر أن يسد بالتّمام كل ضروريّات كنيسته المتنوّعة في البريّة ؟ ماذا كانت تلك الجماعة تفعل ؟ كانوا يتطلّعون الى يهوة لكل شيء فإنّ جميع ينابيعهم كانت فيه تعالى . فهل نذهب نحن الى سواه ؟

دعونا نعترف به في مقامه الخاص بالجماعة ولنسلّم نفوسنا بل شيء لإرشاده وسلطانه . ونعترف بكفاية إسم المسيح بصورة عمليّة وعندها لا بد أن نذوق بالتّأكيد عمق بركات حضور المسيح خارج المحلّة .

" الكنيسة في البريّة " (أع 7 : 38) مركبة من ثلاثة عناصر : محاربون (مة الجند) وعمّال (سبط اللاويين) وعابدون (عائلة هارون – الكهنة) . كان اللاويون مفرزين بوضوح تام من كل الأسباط الأخرين . هل كان فيهم قداسة أو صلاح خصوصي مما جعلهم ممتازين ؟ كلا بحسب الطّبيعة ولا حتّى بما أجروه ومارسوه (تك 49) . لقد كانت نعمة من الأول الى الأخر لأن سبيل النّعمة هو أنها ترفع وترقّي أردأ وأدنى الحالات . فيا

له من فرق عظيم بين مقام لاوي بحسب الطّبيعة ومقامه بحسب النّعمة . في (إص 8 : 5 – 7) رمز لمبدأ إلهي الوحيد للتّطهير : كلمة اللّه التي تمر على القلب والضّمير بصورة مؤثّرة – الفعل المزدوج في العبارة السّابقة . هنالك يفعل فعله الماء المطهّر والموس الحاد – فيجب الغسل والحلق قبل أن يكون لاوي لائقاً للإقتراب من أواني المقدس . تظهر هذه الأعمال حكم الموت الخطير على الطّبيعة وإجراء القضاء على كل ما تنتجه . كيف نستعمل الموس ؟ بالحكم الصّارم على النّفس يوميّاً لمنع نمو الطّبيعة . بناء على غنى النّعمة الإلهيّة . لا يمكن للنّفس العنيدة أن تُستَخْدَم في خجمة اللّه بل لا بد طرحها جانباً – للخدمة الحقيقيّة . وهذا يعني الإبتعاد قدر الإمكان عن الطّبيعة . (الدافع لإختيار اللاويين : خر 32 : 25 – 29).

" من للرب " ؟ فلم يوجد أشد منه تأثيراً ولم يكن السّؤال " من هو راض أو مستعد للعمل ؟ " إذا كنت للرب فذلك يدل على إخضاع إرادة الإنسان – إخضاع الذات ضروري وجوهري للخادم الحقيقي . فإنّنا نعيش في زمن كثر فيه العناد وتبجّح الإنسان بحريّته .إن إرادة الأنسان المسيطرة تنكر ربوبية المسيح . إذا قمنا بالعمل هكذا تحت سلطان الرب نظهر أحيانا ضيقاً في دائرة عملنا مع أنّه لا شأن لنا في ذلك . غاية الخادم فعل إرادة سيّده وليس كميّة العمل ؟ فليس السّؤال : " من للامور الدينيّة والاعمال الخيريّة أو للإصلاح الأخلاقي . إذا إستطاعت النفس أن تقول بحق " يا رب ماذاتريدني أن أفعل ؟ " فحينئذ نكن مستعدّين لكل شيء . " ليقتل كل واحد أخاه .. قريبه " وهذا من أصعب الاعمال على اللحم والدم ولكن الضرورة الوقتيّة دعت اليه لأن حقوق اللّه داست جهارا وكرامته أهينت بعمل العجل الذهبي أكل العشب . إنّ الطّبيعة تقول : " لا , لنكن شفوقين , لطفاء منعمين . باللطف ننجز أكثر . بالمحبة ننال أعظم من الصرامة " وهكذا تبدي الطبيعة إقتراحاتها . السيف هو الحل الوحيد عند وجود عجلا ذهبياً . الكلام عن المحبّة هنا سلب لحقوق اله إسرائيل العادلة . ليس على الخادم أن يجادل أو يعارض بل أن يفعل فقط ما أمر به . قد يظخر أنّه عمل مرعب قتل أخ أو أخت ولكن ملمة الرب كانت أمرا نافذاً ولم تترك مكانا للإعتراض " . ربما ظهر الامر صعباً وقاسياً على لاوي عدم رؤية والديه أو الإعتراف بإخوته ولكن حقوق اللّه أهم من ذلك . متى كان عندنا للمحبّة المزعومة لإخوتنا مقاما اسمى من الامانة للمسيح عندها لا نليق بخدمته ولا نستحق ذلك . إستطاع لاوي أن يضع حقوق الطّبيعة كلها على حدة ويعطي حقوق يهوة المقام الأرفع في قلبه . لا تتضمّن الخدمة الحقيقية في النشاط العظيم بل في الخضوع التام لأرادة الرب . هكذا اليوم في إستماعنا لصوت القرابة الطبيعية فحينئذ نتمرد على الرب . بتكريس اللاويين (عدد 8) نرى بعد الحلق والغسل الذبائح (الخطية والمحرقة) المشير الى موت المسيح . كان اللاويين سبطا مفرزاً – ملك اللّه الخاص واخذ مقام كل بكر في إسرائيل , الذين نجوا بدم الخروف . يا له من مقام للاوي العنيد الشديد القاسي ! ويا له من ظفر وغلبة للنّعمة وشرح لكفاية دم الكفارة وماء التّطهير . إنّهم عمالاً غيورين يشتغلون بنظام وترتيب : كانوا يجتمون حول مركزهم ويؤدون عملهم بوضوح وتحديد . فكانت خدمة اللاوي تترتّب بتعيين الكاهن ولم يعد مكان بعد لإجراء العناد في خدمة اللاويين . بل كل شيء تقرر تقريراً إلهيّاً . إستطاع اللاوي الحقيقي قديماً أن يقول " الحياة لي هي الحية " ما المسيحي الحقيقي الان " لي الحياة هي المسيح " . كثيرا ما نصطدم أحدنا بالاخر عندما لا نتبع خط العمل المعيّن لنا " تعيينا إلهيّاً " . فعلى كل مؤمن ممارسة موهبته الخاصّة الممنوحة له من اللّه . لماذا يتداخل أي واحد في سبيل عمل الاخر أو يسعى للحصول على موهبة غيره . فليرض كل واحد مكتفياً بما منحه إياه سيّده فذلك سر السّلام الحقيقي والنّجاح . كان لكل واحد عمله : " لم يكن لجرشون علاقة بالألواح والأوتاد ولا

لمراري بالاستار والسجف ومع ذالك كانا بإتّحاد ومحبة متبادلة : فالالواح والعوارض لا تنفع بدون الاستار " كل فرد يعرف عمله ولا يتداخل في عمل غيره ولا يحق لاحد أن يفتكر لنفسه . الرب فكّر من أجل الجّميع . لا فرق سواء حمل الفرد وتداً أو المنارة . السؤال هل هذا عملي الذي أعطانيه اللّه لأعمله . يوجد سلان واحد سامٍ الرب رتّب للكل وعلى الجّميع الخضوع فقط .

وإذا خطر على بالك : بهدر حياتك بحمل بعض الاوتاد من سن الثلاثين للخمسين ؟ إليك الجواب :

1) كان يكفيه معرفة تخصيص هذا العمل من الرب مهما صغر بالاعين البشريّة
2) كل عمل يتعلق بمسكن اللّه العظيم يعتبر أجل عمل

إن الخضوع لصوت اللّه – الكتاب المقدس أعظم علاج للعناد البشري

قد يبدو خشونة العمل وعدم اهميّته ولكن يكفينا أن اللّه أسند إلينا هذا العمل المتعلق مباشرة بشخصه ومجده .

ما هو غرضك ؟ المسيح أم الذات ؟ كن امينا وجاوب نفسك واحكم بشده عليها اللّه ينظر الى الاعماق . التّابوت كان أسمى مظهر للّه .